Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن عجائب الحوار في القرآن ما كان بين الله تعالى وملائكته في شأن خلق آدم واستخلافه في الأرض ، وعرض ذلك على الملائكة ، وظهورهم في صورة المعارض لاستخلاف ذلك المخلوق المزدوج الطبيعة ، ورد الله تعالى عليهم ، وإظهار خطئهم بصورة عملية . كما حكت ذلك الآيات الكريمة من سورة البقرة (٣٠ـ٣٣).

على أنّ أعجب حوار ذكره القرآن الكريم ، هو ما كان بين رب العالمين جل جلاله ، وبين إبليس اللعين كما حكته سورة الأعراف ، وسورة الحجر ، وسورة ص. وحسبنا أن نذكر هنا ما جاء في هذه السورة (ص) حيث يقول تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ ﴾ (الآيات ٧١ـ٨٥).

ومن روائع ما يجده المتدبر للقرآن هذا التوجيه الرباني الحكيم ، للرسول الكريم، في حواره مع المشركين وتلقينه صيغًا محكمة ، يردّ بها في جداله معهم ، تُعدّ غاية في التلطف ، وآية في حسن الأدب مع المخالف ، وإرخاء العِنان للمناظر، والمبالغة في الرفق به ، والتودد إليه .

أعني ما ذكره القرآن في سورة (سبأ) حيث خاطب الله رسوله بقوله : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الآية : ٢٤): فانظر إلى هذا الأسلوب ، حيث لم يدمغهم بالضلال وردد الأمر بهذه الصيغة ، وهو موقن أنه وحده على الهدى ، وأنهم هم على الضلال المبين ، ولكن أدب الحوار بالتي هي أحسن اقتضى هذا الأسلوب . ثم قال تعالى : ﴿ قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (الآية : ٢٥) .

وكان مقتضى المقابلة أن يقول : ولا نُسأل عما تجرمون . ولكنه لم يشأ ـ وهو يلقّن أدب الحوار أن يجيبهم بنسبة الإجرام إليهم ، على حين نسبها الرسول في الحوار إلى نفسه ومن معه : ﴿ لا تُسألون عما أجرمنا ﴾ وهذا يمثل قمة في الأدب مع المخالف، والرفق به .

وإذا كان كتاب الله قد حفَل بكل هذه الألوان من الحوار بين الرسل وأقوامهم ، حتى بين الله ذي الجلال والإكرام وبعض خلقه ، ممن أطاعه ، وممن عصاه . فلا غرو أن نجد في سنة الرسول الكريم متسعًا للرأي الآخر ، وللحوار معه أيضًا .

وقد قال الله تعالى لرسوله الكريم بعد أن ذكر له من ذكر من الرسل الكرام : ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ (الأنعام : ٩٠)، ولهذا تجمعت في